# فدوى طوقان: خنساء فلسطين وسيرة التحرر الذاتي والوطني

# Fadwa Tuqan: The Khansāʾ of Palestine and the Journey of Personal and National Liberation

**Nadia Bibi**
MPhil Scholar,
Allama Iqbal Open University Islamabad
**Dr Hafiz Haris Saleem**
Assistant Professor in Arabic,
Allama Iqbal Open University Islamabad

**Abstract**
Fadwa Tuqan is regarded as one of the most influential modern Arab poets, whose poetry reflects deep emotional sensitivity, national consciousness, and feminine awareness. Born in Palestine, her literary journey was shaped by personal suffering, social restrictions, and the political turmoil of her homeland. Through her poetic and prose works, Tuqan voiced the struggles of women, the pain of exile, and the resilience of the Palestinian spirit. This article explores her life, literary development, major themes, and her significant contribution to modern Arabic literature, highlighting her role as both a poet of resistance and a pioneer of women's expression in the Arab world.

This article explores the literary journey of Fadwa Tuqan (1917–2003), one of the most prominent figures in modern Arabic poetry. It delves into her transition from "subjective" poetry, characterized by romanticism and an exploration of the inner self, to "nationalistic" poetry that voiced the Palestinian struggle after the 1967 Naksa. The study examines how Tuqan broke through the traditional constraints imposed on women in a patriarchal society, using her autobiography, A Mountainous Journey, and her poetic collections as primary sources. The article concludes that Tuqan's work is not merely a record of personal grief, but a foundational pillar of Palestinian resistance literature that bridges the gap between individual liberation and collective identity.

**Keywords**: Fadwa Tuqan, The Khansāʾ of Palestine, Journey of Personal and National Liberation in Palestine,

**مقدمة**

تُعد فدوى طوقان (1917–2003) علامة فارقة في تاريخ الأدب العربي المعاصر. لم تكن مجرد شاعرة كتبت للأرض والقضية، بل كانت صوتاً إنسانياً عميقاً استطاع أن يحول الألم الشخصي إلى وقود للثورة، والوحدة القاتلة إلى فضاء للإبداع. يُطلق عليها "خنساء فلسطين"، لكن تجربتها تتجاوز الرثاء لتصل إلى آفاق التحرر الذاتي والوطني. فدوى طوقان من أبرز الأصوات الشعرية في الأدب العربي الحديث، إذ شكّلت تجربتها الإبداعية نموذجًا فريدًا يجمع بين الحسّ الإنساني العميق والوعي الوطني والبعد النسوي. لم تكن شاعرة ذاتية فحسب، بل تحوّلت مع الزمن إلى صوتٍ جمعيّ يُعبّر عن معاناة الشعب الفلسطيني وآماله في الحرية والكرامة.

ولدت فدوى في مدينة نابلس، في عائلة طوقان العريقة والمحافظة[1]. عانت في طفولتها من تهميش اجتماعي وقهر أسري حال دون إكمال تعليمها النظامي، مما جعلها تعيش في عزلة اختيارية وإجبارية معاً.

كان لشقيقها الشاعر إبراهيم طوقان الفضل الأكبر في اكتشاف موهبتها، حيث كان معلمها وملهمها، وهو من نقلها من عالم "الحرملك" الضيق إلى رحاب اللغة والشعر-

يمكن تقسيم المسيرة الإبداعية لفدوى طوقان إلى مرحلتين أساسيتين:

**مرحلة القوقعة والذات (ما قبل 1967)**: غلب عليها الطابع الرومانسي الوجداني.[2] كانت فدوى في هذه المرحلة تبحث عن "ذاتها" الضائعة، وتكتب عن الحب، الطبيعة، والوحدة. تجلى ذلك في دواوينها الأولى مثل "وحدي مع الأيام".

**مرحلة النضج والمقاومة (ما بعد 1967)**:

شكلت نكسة حزيران صدمة عنيفة غيرت بوصلتها الشعرية. خرجت فدوى من عزلتها لتلتحم

بالشارع والمقاومة. تحولت قصائدها إلى صرخات في وجه الاحتلال، وبرزت روح التحدي في دواوين مثل "فدائيون" و"الليل والفرسان".

السيرة الذاتية "رحلة جبلية رحلة صعبة"

يُعتبر كتابها "رحلة جبلية رحلة صعبة" من أهم ما كُتب في أدب السيرة الذاتية عربياً. في هذا العمل، لم تكتفِ فدوى بسرد الأحداث، بل مارست "تعرية" للمجتمع الذكوري والقيود التي تكبل المرأة العربية. لقد كان الكتاب بياناً للتحرر، حيث أثبتت أن الكتابة هي الوسيلة الوحيدة لكسر قضبان السجن الاجتماعي.

**خدماتها في تطوير الشعر العربي**

أسهمت فدوى طوقان في تجديد الشعر العربي من حيث المضمون والأسلوب، إذ انتقلت به من الذاتية الرومانسية الضيقة إلى الأفق الإنساني والوطني الواسع[3]. تميّز شعرها بالصدق العاطفي واللغة الواضحة والصورة الشعرية المؤثرة، مما جعله قريبًا من وجدان القارئ العربي. وقد ساعد هذا الأسلوب على ترسيخ الشعر الحديث بوصفه أداة تعبير حيّة عن الواقع.

**إسهامها في أدب المقاومة الفلسطينية**

تُعدّ فدوى طوقان من الأصوات الأساسية في أدب المقاومة الفلسطينية، خاصة بعد نكبة عام 1948م. عبّرت في قصائدها عن معاناة الشعب الفلسطيني،[4] وآلام الاحتلال، وفقدان الوطن، لكنها في الوقت نفسه بثّت روح الصمود والأمل. لم يكن شعرها مجرد تسجيل للأحداث، بل وثيقة أدبية تُجسّد الوعي الوطني وتغذّي روح المقاومة.

**دورها في ترسيخ الصوت النسوي**

من أبرز خدمات فدوى طوقان للأدب العربي أنها فتحت المجال أمام المرأة العربية للتعبير عن ذاتها بجرأة ووعي. تناولت في شعرها ونثرها قضايا المرأة، ومعاناتها مع القهر الاجتماعي،

وحقها في الحرية والتعليم والإبداع. وبذلك أسهمت في ترسيخ الأدب النسوي العربي، وأصبحت رمزًا ثقافيًا ألهم أجيالًا من الكاتبات والشاعرات.[5]

**إسهاماتها النثرية والفكرية**

إلى جانب الشعر، قدّمت فدوى طوقان إسهامات مهمة في النثر، خاصة في مجال السيرة الذاتية. شكّلت أعمالها النثرية شهادة صادقة على حياة المثقف الفلسطيني، وكشفت عن الصراع بين الفرد والمجتمع، وبين المرأة والتقاليد. كما أسهمت هذه الأعمال في توثيق مرحلة تاريخية مهمة من تاريخ فلسطين ثقافيًا واجتماعيًا.

**خدمتها للهوية الثقافية الفلسطينية**

كان لفدوى طوقان دور بارز في الحفاظ على الهوية الثقافية الفلسطينية من خلال الأدب.[6]فقد مثّل شعرها صوت الذاكرة الجماعية، وحافظ على حضور فلسطين في الوعي العربي والعالمي. وأسهمت أعمالها في نقل القضية الفلسطينية من الإطار السياسي إلى الفضاء الإنساني والثقافي.[7]

أثرها في الأجيال اللاحقة

امتد تأثير فدوى طوقان إلى أجيال متعاقبة من الأدباء والمثقفين، حيث شكّلت تجربتها مرجعًا مهمًا في دراسة الشعر النسوي وأدب المقاومة. ولا تزال أعمالها تُدرّس في الجامعات،[8] وتُناقش في الأبحاث الأكاديمية، لما تحمله من قيمة أدبية وفكرية عالية.

**الخصائص الفنية لشعرها**

البساطة والعمق: تميزت لغتها بالوضوح بعيداً عن التعقيد اللفظي، مع قدرة فائقة على شحن المفردة البسيطة بدلالات شعورية عميقة.

التجديد الإيقاعي: كانت من أوائل الذين تبنوا "الشعر الحر" (شعر التفعيلة)، مما منح قصيدتها مرونة أكبر للتعبير عن التحولات النفسية والسياسية.[9]

أنسنة القضية: لم تكن قصائدها الوطنية مجرد شعارات، بل كانت ترسم ملامح الإنسان الفلسطيني بمعاناته اليومية وأحلامه المكسورة.

**تطور تجربتها الشعرية**

مرّت تجربة فدوى طوقان الشعرية بمرحلتين أساسيتين:

المرحلة الأولى: طغى عليها الطابع الرومانسي والوجداني، حيث عبّرت عن آلامها الشخصية، ووحدتها النفسية، وتوقها إلى الحرية.

المرحلة الثانية: جاءت بعد نكبة 1948م، إذ تحوّل شعرها إلى أداة للمقاومة، وتجسّد فيه الهمّ الوطني، ومعاناة الشعب الفلسطيني تحت الاحتلال.[10]

هذا التحول جعلها تُصنَّف ضمن شعراء المقاومة، دون أن تفقد خصوصيتها الإنسانية والوجدانية.[11]

**أهم الموضوعات في شعرها**

تناولت فدوى طوقان في شعرها عددًا من القضايا الجوهرية، من أبرزها:

القضية الفلسطينية: حيث صوّرت الألم، والصمود، والتشبث بالأرض[12].

الذات الأنثوية: عبّرت بجرأة عن مشاعر المرأة، ومعاناتها مع القهر الاجتماعي.

المعاناة الإنسانية: تجاوز شعرها الإطار المحلي ليعبّر عن الإنسان في ضعفه وأمله.[13]

الأمل والمقاومة: رغم الحزن، ظلّ الأمل عنصرًا أساسيًا في نصوصها.

**إسهاماتها النثرية**

لم يقتصر عطاؤها على الشعر، بل كتبت السيرة الذاتية، ومن أبرز أعمالها:

رحلة جبلية، رحلة صعبة

الرحلة الأصعب

قدّمت في هذه الأعمال شهادة صادقة عن حياتها، وكشفت عن واقع المرأة العربية المثقفة في مجتمع تقليدي، بأسلوب شجاع وشفاف.[14]

**الأسلوب والخصائص الفنية**

اتّسم أسلوب فدوى طوقان بالبساطة والصدق والعمق العاطفي[15]، مع لغة واضحة بعيدة عن التعقيد اللفظي. اعتمدت الصورة الشعرية المؤثرة، والنبرة الصادقة، مما جعل شعرها قريبًا من القارئ ومعبّرًا عن همومه.[16]

**مكانتها الأدبية**

تحتل فدوى طوقان مكانة رفيعة في الأدب العربي الحديث، إذ أسهمت في ترسيخ الصوت النسوي في الشعر العربي، وكانت مصدر إلهام لكثير من الشاعرات العربيات. كما مثّلت رمزًا أدبيًا للمقاومة الفلسطينية، وصوتًا إنسانيًا عالميًا

**خاتمة**

إن فدوى طوقان لم تكن مجرد شاعرة فلسطينية، بل كانت رمزاً لإرادة الانبعاث. استطاعت أن تعبر "الجسر" من الضعف إلى القوة، ومن الصمت إلى الكلمة المدوية. يبقى إرثها الشعري والنثري مرجعاً أساسياً لكل باحث في أدب المقاومة وفي تجليات الذات الأنثوية الساعية نحو الحرية.[17]

تمثّل خدمات فدوى طوقان للأدب العربي نموذجًا متكاملًا للعطاء الثقافي الملتزم. فقد جمعت بين الإبداع الفني والرسالة الإنسانية والوطنية، وأسهمت في تطوير الشعر العربي، وإعلاء صوت المرأة، وترسيخ الوعي بالقضية الفلسطينية. وبذلك تبقى فدوى طوقان واحدة من أهم الرموز الأدبية في العصر الحديث، وإرثها الأدبي شاهدًا على قوة الكلمة وخلودها.[18]

## الهوامش

1 فدوى طوقان، الرحلة الأصعب، ج 1، بيروت: دار الشروق، 1993م، ص 33–41.

2 فدوى طوقان، رحلة جبلية، رحلة صعبة، ج 1، بيروت: دار الشروق، 1985م، ص 15–22.

3 فدوى طوقان، رحلة جبلية، رحلة صعبة، ج 1، بيروت: دار الشروق، 1985م، ص 15–22.

4 المصدرنفسه

5 صلاح الدين خالدي، فدوى طوقان: الشاعرة والإنسانة، ج 1، عمّان: دار عمار، 1990م، ص 55–70.

6 المصدرنفسه

7 محمد مصطفى بدوي، دراسات في الأدب العربي الحديث، ج 1، القاهرة: دار المعارف، 1977م، ص 180–188

8 اصر، صبحي، الحركة الشعرية في فلسطين، دار الجليل للنشر، عمان، 1991م، ج. 2، ص. 158.

9 اصر، صبحي، الحركة الشعرية في فلسطين، دار الجليل للنشر، عمان، 1991م، ج. 2، ص. 158.

10 لجيوسي، سلمى الخضراء، موسوعة الأدب الفلسطيني المعاصر، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1997م، ج. 1، ص. 342.

11 المصدرنفسه

12 المصدرنفسه

13 عوض، إبراهيم، فدوى طوقان: دراسة في أدبها وشعرها، دار الفكر العربي، القاهرة، 2000م، ص. 89.

14 فدوى طوقان، الرحلة الأصعب، ج 1، بيروت: دار الشروق، 1993م، ص 33–41.

15 المصدرنفسه

16 المصدرنفسه

17 محمود أبو شاور، المرأة في الشعر الفلسطيني المعاصر، ج 1، بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 1987م، ص 112–125

18 المصدرنفسه

## المراجع


- طوقان، فدوى. رحلة جبلية، رحلة صعبة. بيروت: دار الشروق، 1985.
- طوقان، فدوى. الرحلة الأصعب. بيروت: دار الشروق، 1993.
- طوقان، فدوى. ديوان فدوى طوقان. بيروت: دار العودة، طبعات متعددة.
- درويش، محمود. الشعر والمقاومة. مجلة الآداب، بيروت.
- خالدي، فخري. الأدب الفلسطيني تحت الاحتلال. بيروت: مؤسسة الدراسات الفلسطينية، 1970.
- أبو نضال، عادل. الشعر النسوي في الأدب العربي الحديث. القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2004.
- جابر، عصفور. اتجاهات الشعر العربي المعاصر. القاهرة: دار المعارف، 1999.
- موسى، سلمى. صوت المرأة في الشعر العربي الحديث. مجلة فصول، القاهرة.

- فدوى طوقان، رحلة جبلية، رحلة صعبة، ج 1، بيروت: دار الشروق، 1985م، ص 15–22.
- فدوى طوقان، رحلة جبلية، رحلة صعبة، ج 1، ص 87–95.
- فدوى طوقان، الرحلة الأصعب، ج 1، بيروت: دار الشروق، 1993م، ص 33–41.
- صلاح الدين خالدي، فدوى طوقان: الشاعرة والإنسانة، ج 1، عمّان: دار عمار، 1990م، ص 55–70.
- محمود أبو شاور، المرأة في الشعر الفلسطيني المعاصر، ج 1، بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 1987م، ص 112–125.
- فايز حيدر، الشعر الفلسطيني الحديث: قضاياه واتجاهاته، ج 1، دمشق: اتحاد الكتاب العرب، 1998م، ص 201–215.
- يوسف جبور، معجم الأدباء الفلسطينيين في العصر الحديث، ج 2، بيروت: دار الكتب العلمية، 2001م، ص 345–350.
- محمد مصطفى بدوي، دراسات في الأدب العربي الحديث، ج 1، القاهرة: دار المعارف، 1977م، ص 180–188.